

تاريخ القبول: 2025/04/11

تاريخ الإرسال: 2024/10/18

تاريخ النشر: 2025/04/30

البيئة المدرسية وعلاقتها بالعنف المدرسي**School environment and its relationship to school violence**زعيط صابرة¹ بوعبزة أحمد²

جامعة الجزائر 02 (الجزائر) sabrazait1721@gmail.com

جامعة تامنغست (الجزائر) ahmedbouabza1986@gmail.com

ملخص:

نهدف من خلال هذه الدراسة الى التعرف على ظاهرة العنف المدرسي من خلال التركيز على مختلف الظروف والمحددات التي تحكم البيئة المدرسية في حد ذاتها ودورها في تفشي ظاهرة العنف لدى التلاميذ في المدرسة، حيث سنتناول هذه المشكلة من خلال التعريف بالظاهرة ومظاهرها وأسبابها داخل المؤسسة وعلاقة محدثات البيئة المدرسية بالعنف من خلال بعض المقاربات السوسيولوجية. **الكلمات المفتاحية:** المدرسة، العنف المدرسي، البيئة المدرسية، المحددات.

Abstract :

We aim through this study to revealing of the phenomenon of school violence By focusing on the various conditions and determinants that control the school environment in and of itself And its role in the prevalence of the phenomenon of violence among students in the school Where we will address this problem By defining the phenomenon and its manifestations with in the institution And the relationship of school

environment determinants to violence through some sociological approaches.

Keywords : school, school violence, school environment, determinants.

مقدمة: تعتبر ظاهرة العنف ظاهرة معقدة لملازمتها للفرد وللجماعة معاً، فالعنف يُعد نتاجاً اجتماعياً يمارسه الأفراد تعبيراً عن إكراهات المجتمع، وقد أثبتت العديد من الملاحظات والدراسات الميدانية التي اجراها أنصار مدرسة التعلم الاجتماعي للسلوك وكذلك أنصار مدرسة التنشئة الاجتماعية ان السلوك العنيف هو سلوك مكتسب يتعلمه الفرد من خلال تفاعله مع باقي أفراد المجتمع، ويأخذ أشكالاً ومظاهراً متعددة، كالعنف السياسي والعنف الحضري والعنف الطلابي والعنف الاسرى والعنف المدرسي.

فالعنف في الوسط المدرسي يعتبر ظاهرة سوسولوجية ومشكلة تربوية حظيت بدراسات عديدة من قبل الباحثين وأهل الاختصاص كونه يمارس داخل مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية ألا وهي المدرسة والتي تأتي في المرتبة الثانية كمؤسسة اجتماعية تربوية تعنى بتنشئة الافراد وتهتم بإتمام عملية النمو والنضج الاجتماعي من خلال تكملة ما تم اكتسابه من المؤسسة الاولى وهي الاسرة، وهو عبارة عن ممارسات نفسية او بدنية او مادية تتخذ من البيئة المدرسية مسرحاً له ويكون الفاعلون فيها والممثلون لها كل من التلاميذ والمعلمين وحتى الطاقم الإداري للمؤسسة التعليمية من مدير ومساعدين ومستشارين تربويين، مما جعل عملية التصدي له من أبرز تحديات واهتمامات القائمين على العملية التربوية، من مشرفين و مربين وأولياء، خاصة وأن هذا الشكل من العنف لا يخص بيئة اجتماعية او ثقافية معينة بل يمس كافة المؤسسات التعليمية وفي كل المجتمعات المتقدمة منها

والمختلفة دون استثناء ومن خلال ما تقدم ما المقصود بالعنف المدرسي؟ وما أشكاله في الوسط المدرسي؟

وماهي أهم العوامل المؤثرة في هذه الظاهرة بصفة عامة، ومحددات البيئة المدرسية بصفة خاصة.

أولاً: مفاهيم الدراسة.

1- مفهوم المدرسة:

تعتبر المدرسة المؤسسة الثانية للتنشئة الاجتماعية للفرد بعد الأسرة، ويعرفها (إيميل دوركايم) بقوله: "هي تعبير امتيازي للمجتمع الذي يوليها بأن تنقل إلى الطفل قيما ثقافية، أخلاقية واجتماعية يعتبرها ضرورية لتشكيل الراشد وإدماجه في بيئته ووسطه".¹

كما تعتبر بانها مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع بغرض المحافظة على ثقافته ونقلها من جيل إلى جيل، وهي تعمل على توفير الفرص المناسبة لكل طفل كي ينمو جسمانيا و عقليا و انفعاليا واجتماعيا إلى المستوى المناسب الذي يتفق مع ما هو متوقع من المجتمع من مستويات و ما يستطيعه الفرد".²

2- مفهوم العنف:

يرتبط مفهوم العنف بالعديد من المفاهيم منها الايذاء، الاساءة، الاعتداء، العدوان والسلوك الانحرافي الا ان المصطلح الشائع هو العنف ومدلوله يختلف حسب الاتجاهات النظرية.

من حيث التعريف اللغوي فانه يعرف في لسان العرب بأنه: "الخرق بالأمر و قلة الرفق به و هو ضد الرفق، و أعنف الشيء أي أخذه، و التعنيف هو التقريع و اللوم به".³

و يعرف في المعجم العملي للعلوم الاجتماعية بأنه فعل يحدث كلما لجأ شخص أو جماعة لهم قوتهم إلى استخدام الضغط، لإرغام الآخرين ماديا على اتخاذ مواقف لا يريدونها أو سلب حقهم في الحياة و ممارسة حرياتهم.⁴

ومنه يمكن تعريف العنف اجرائيا بأنه ذلك السلوك السلبي الذي يتنافى مع القيم السائدة داخل المجتمع والذي ينتج عن الفرد أو الجماعة، هذا السلوك قد يكون جسدي أو نفسي معنوي أو لفظي يكون الغرض منه إيذاء الآخرين.

3- مفهوم العنف المدرسي:

عرف أحمد حسين الصغير العنف الطلابي بأنه السلوك العدواني الذي يصدر من بعض الطلاب والذي ينطوي على انخفاض في مستوى البصيرة والتفكير الموجه ضد المجتمع المدرسي بما يشتمل عليه من معلمين واداريين وطلاب وأجهزة وأثاث وقواعد وتقاليد مدرسية والذي ينجم عنه ضرر وأدى معنوي أو مادي⁵.

كما يمكن تعريف العنف المدرسي بأنه استجابة متطرفة فجوة وشكل من أشكال السلوك العدواني تتسم بالشدّة والتصلب والتطرف والتهيج والتهجم وشدّة الانفعال والاستخدام غير المشروع للقوة تجاه شخص ما أو موضوع معين لا يمكن إخفاؤه وإذا زاد تكون نتيجة مدمرة يرجع إلى انخفاض مستوى البصيرة والتفكير ويتخذ عدة أشكال (جسمية، لفظية، مادية، غير مباشرة) يهدف إلى إلحاق الضرر بالنفس وبالأخرين أو بموضوع ما وهو إما أن يكون فردياً أو جماعياً.

قد اعتبر باحثون كا "جاك فرتان" أن العوامل الداخلية لمناخ العنف داخل المدرسة تعتبر مشكلة صحة عمومية وأرجع ذلك الى عوامل يمكن ذكرها في:

1- قطيعة اتصالية بين الادارة والاسانذة وباقي الاشخاص

2- سير غير عقلاني للوضعيات المؤدية إلى عدم وضوح القوانين واللوائح

ولقد ركزت تقرير حول المناخ المدرسي في المؤسسات المدرسية المنجزة من طرف مركز دولي التابع لأكاديمية ليون بفرنسا في نوفمبر 2002 دراسة على الأسباب الداخلية للمناخ المولد للعنف المدرسي وقد حدد أكثر أربع متغيرات مؤذية مرتبطة بشكل كبير ما على نوعية المناخ السائد عددها في:

- صورة المؤسسة

- تنظيمها الداخلي

-تسيير العقوبات

- الاجراءات البيداغوجية والتربوية

وأكدت التقارير كذلك على أهمية وعي كل فاعل تربوي لمجال تحركه⁶.

ثانيا: أسباب العنف المدرسي

للعنف المدرسي عدة أسباب وأشكال وصور تتفاوت في المدى والنطاق والآثار التي تنجم عن كل منها، وقد أوردت عدت كتابات وأدبيات أسباب للعنف المدرسي يمكن تحديدها فيما يلي:

أكد "فاير لونج" وآخرون أن تعاطي المخدرات في المدرسة ارتبط بدرجات كبيرة بضحايا العنف المدرسي على الرغم من وجود عوامل متعددة تؤدي الى حدوث العنف المدرسي إلا أن ارتباط العنف المدرسي بتعاطي المخدرات هو عامل هام جدا يجب مراعاته في برامج معالجة الادمان والصراع المدرسي.

وأرجع أحمد حسين الصغير العنف المدرسي إلى عدة عوامل تشترك في خلقه وحدود العنف داخل المجتمع المدرسي وهذه العوامل منها الذاتي المرتبط بجوانب الشخصية للطلاب ومنها البيئة المرتبطة بالمجتمع والطلاب سواء داخل المدرسة أو خارجها بينما يرجع إبراهيم داود العنف المدرسي إلى عدة أسباب منها رغبة الطالب في جذب الانتباه وعدم الشعور باحترام الآخرين والحماية وعدم الشعور بالأمن ولذلك يتخذ

العنف كوسيلة للدفاع وقد يكون العنف تعبيراً عن الغيرة وعدم اتخاذ المدرسة الإجراءات النظامية ضد الطلاب الذين يمارسون العنف واستمرار الاحباط لفترة طويلة ويرجع "سعيد طه محمود" و"سعيد محمود مرسى" العنف المدرسي الى الأسباب التربوية حيث جاءت طبيعة التنشئة الاجتماعية والتربوية في الاسرة وغياب التوجيه والارشاد من الوالدين نتيجة لانشغالهم في أعباء الحياة وعدم توجيه الاباء لعلاقات الأبناء مع جماعة الرفاق وطبيعة التنشئة التربوية في المدرسة⁷.

ثالثاً: النظريات المفسرة لمفهوم العنف والعدوان.

تعددت النظريات التي سعت الى تفسير ظاهرة العنف وذلك بتعدد المدارس التي انبثقت منها هاته النظريات، وقد اعتمدنا في موضوعنا الحالية على مجموعة من النظريات نوجزها فيما يلي:

أولاً: نظرية التعلم الاجتماعي.

يقول بهذه النظرية ألبرت "باندورا" "Albert Bandura"، و يرى أصحاب هذه النظرية أن العنف والعدوان سلوك متعلم مثله مثل غيره من أنواع السلوكيات الأخرى، و أنه لا توجد أية غريزة للعنف وللعدوان، كما أنهم لا يعتقدون في وجود دافع خاص بالعنف والعدوان، و أن أساليب التربية والتنشئة الاجتماعية تلعب دوراً هاماً في تعلم الأفراد الأساليب السلوكية التي يتمكنون عن طريقها من تحقيق أهدافهم، و هكذا يصبح مبدأ التعلم هو المبدأ الذي يجعل من العدوان أحياناً أداة لتحقيق الأهداف أو عائقاً دون تحقيقها، كما أنهم يفسرون السلوك العدواني والعنيف على أنه تفاعل مستمر بين الفرد و الظروف الحاكمة في البيئة⁸.

فالسلوك العنيف حسب هذه النظرية يعتبر سلوكاً متعلماً مكتسباً من خلال الملاحظة والتقليد، حيث يتعلم الاطفال السلوك العنيف والعدواني بملاحظة نماذج وامثلة من السلوك العدواني يقدمها افراد الاسرة والاصدقاء والمعارف والافراد الراشدين في بيئة

الطفل وهناك ثلاث مصادر اساسية يتعلم منها الطفل بالملاحظة وهي التأثير الاسرى وتأثير الاقران وتأثير النماذج الرمزية كالتلفزيون.

أما بالنسبة للفروض الذى انطلقت منها هاته النظرية فى تفسيرها للعنف وبالأخص العنف المدرسي والعنف الاسرى نجد:⁹

- يتم تعلم العنف داخل كل من الاسرة والمدرسة وعن طريق وسائل الاعلام.
- كثير من السلوكات العنيفة التى يمارسها الاولياء تكون فى بداية الامر محاولات للتأديب والتهديب أي لها غاية تربوية تم تتقلب الى عنف وتسلط وقهر.
- السلوك العنيف يتم تعلمه من خلال التفاعل بين الاباء والابناء بالإضافة الى ما يسمى خبرات مرحلة الطفولة.

- سوء معاملة الاطفال تؤدي الى انتاج لنفس السلوك مع اقرانهم فى المستقبل وكل من يتفاعلون معهم سواء فى الاسرة، او المدرسة أو الشارع.

وعليه يمكن تفسير انتشار العنف المدرسي على ضوء فرضيات نظرية التعلم الاجتماعي على أنه سلوك منحرف يتعلمه التلاميذ من خلال الملاحظة وتقليد نموذج معين، وهذا النموذج هو المسؤول عن طبيعة ونوعية هاته السلوكات سواء كانت لفظية او جسدية او رمزية او. ومنه فهو يتعلم السلوك العنيف من خلال معاشته سواء كان داخل الاسرة أو المدرسة أو ممن جماعة الرفاق أو الاعلام.

ثانيا: نظرية الإحباط

يتمثل جوهر نظرية الإحباط للعالم "جون دولار" وأنصاره كل: ميلر، سبنسي، سيرز، أن العدوان والعنف بكل أنواعه، من أشهر الاستجابات التي تثار في الموقف الإحباطي، أي أن حدوث السلوك العدواني يفترض دائما وجود حالة من الإحباطات. وبالمثل فإن قيام الإحباط يؤدي دائما إلى صورة أخرى من العدوان. ويشير دولار إلى حدة الحقن للسلوك العدواني، أي شدة الدوافع العدوانية التي تتباين بشكل مباشر مع

درجة الإحباط، وهناك ثلاث عوامل حاسمة في هذا الصدد وهي القيمة التدعيمية أي أهمية الهدف الذي تم إحباطه، ودرجة التدخل بالاستجابة المحبطة، وعدد الإستجابات المحبطة والمتتالية أي التي حدثت من قبل، فكلما زادت أهمية الهدف الذي أحبط، كلما زادت درجة إعاقة الاستجابة، وكلما زادت عدد الإستجابات المعاقبة كلما زادت درجة الإغواء للسلوك الاجرامي.¹⁰

كما يرى أنصار هذه النظرية أن السلوك العنيف، عبارة عن رد فعل طبيعي لما يواجهه الفرد من إحباطات، حيث أن الإحباط يولد طاقات في النفس، من الضروري أن تخفف أو تصرف بأسلوب ما حتى يشعر الفرد بالراحة منها، ومن أساليب التخفيف أو الاستهلاك، السلوك العدواني، وكذلك ذهب أصحاب النظرية إلى أن الفرد عندما يتم تعرضه للإحباط، وتكون كل المخارج الممكنة للتفريغ والعدوان مسدودة سدا منيعا، فإن العدوان قد يتجه نحو الذات في صورة كراهية الذات، وفي هذه الحالة يكون الانتحار. وهذا ما ذهب إليه "ميلر" في تفسيره لثنائية العدوان والإحباط، حيث نجده يؤكد على وجود العديد من الإستجابات نتيجة الإحباط وليس بالضرورة على شكل تعدى على الآخرين، بل يمكن أن تكون الاستجابة موجة نحو ذات المحبط، كالاغتراب، الانطواء على الذات، الاكتئاب، تهيش النفس، زيادة الاعتمادية.¹¹

وتقترح نظرية الإحباط والعدوان أن "خفض معدلات غموض الأفعال المؤدية إلى الإحباط من شأنه خفض معدلات الإثارة، و كلما انخفضت معدلات الإثارة كلما انخفضت معدلات العدوان."و ذلك بتوفير كل الظروف التي تساعد على خفض معدلات درجة الإحباط لدى الفرد سواء كانت مادية أو معنوية.¹²

و تقوم هذه النظرية على فرضيتين أساسيتين هما:

- يكون العدوان دائما نتيجة الإحباط.

- حدوث السلوك العدواني يسبقه دائما وجود إحباط، أي أن الإحباط يسبق حدوث السلوك العدواني. أي أن حدوث السلوك العدواني يفترض دائما وجود حالة من الإحباط، بالمثل فإن قيام الإحباط يؤدي دائما إلى صور العدوان، فهم يرون أن السلوك العدواني بصورة المعروفة يمكن إرجاعه إلى الإحباط، فالعدوان يكون نتاج للإحباط، ووجود سلوك عنيف يعني بالضرورة دائما وجود حالة إحباط للشخص المرتكب لهذا السلوك.¹³

وبالتالي عند تطبيق فرضية نظرية الإحباط على دراستنا الراهنة، نستنتج أن ممارسة التلاميذ للعنف قد يكون نتيجة تعرضهم لإحباطات متعددة سواء كانت هذه الإحباطات نفسية أو اجتماعية، هذه الأخيرة ولدت في نفسيتهم طاقات ومشاعر سلبية كان لابد من التخلص منها، ولما كان هناك سبيلين لهذا التفرغ أو التخلص، فإن التلميذ قد يعتمد إلى التعدي على الآخرين في شكل عنف وعدوان موجه نحو التلاميذ أو الاساتذة أو الادارة أو ممتلكات المدرسة من تخريب وتكسير، وهذا ما يفسر مثلا انتشار ظاهرة العنف المدرسي.

ثالثا: نظرية التنشئة الاجتماعية.

إنّ التنشئة الاجتماعية عملية يتم فيها تشكيل السلوك الإنساني بتكوين المعايير والقيم والمهارات والاتجاهات للأفراد لكي تتطابق وتتناسق مع دورهم الاجتماعي، كي يسلك كل فرد حسب جنسه (ذكر - أنثى) ودوره المتوقع في المجتمع الذي يعيش فيه حاضرا و مستقبلا. فالطفل يمر بمرحلة حرجة عندما يستمدح القيم والاتجاهات والمعايير والأدوار التي تشكل شخصيته وتؤدي إلى اندماجه في المجتمع، وتقوم بهذه الوظيفة مختلف مؤسسات التنشئة بدءا بالأسرة، فالمدرسة، فالشارع، فجماعة الرفاق وغيرها من المؤسسات التي لها وظيفة في تدريب الطفل على أداء أنماط معينة من السلوك.¹⁴

وبما أن الأسرة هي الأساس الأول للتنشئة، قد يحدث داخلها تغيير يؤدي إلى تغيير الموجود بين أفرادها الذين كانت تربطه علاقات مباشرة طويلة الأمد، وتجربها إلى طريق الاكتشاف، فتتأثر وظيفة الأسرة وتوكل وظيفتها إلى المؤسسات الأخرى، كالمدرسة التي تعتبر البيت الثاني الذي يترعرع فيه الطفل، والذي يفترض أن يتعلم منه أسمى معاني التربية والقيم، لكن هذا لا يمنع التلميذ من الانحراف الذي قد يقع فيه بإرادته أو نتيجة جهله أو لظروفه السيئة، بالرغم من ذلك فحتى لو كانت الأسرة صالحة وسوية، ولكن تتغلب على التلميذ سلوكيات غير سوية داخل المدرسة نتيجة تأثره برفاق السوء التي لها قيم ومعايير سلبية، أو وسائل الإعلام الخاطئة الغير موجهة.¹⁵

فالتنشئة الاجتماعية بمختلف مراحلها تلعب دورا كبيرا وبارزا في حياة الفرد منذ ولادته حتى آخر يوم فيها، لأنها عملية تعلم وتعليم وتربية وتنقيف، والفرد ابن بيئته يربي كما تربي لأن تربيته الأولى تبقى راسخة في ذهنه، وتؤثر على مسار حياته وكيفية تعامله و الآخرين والحديث عن التنشئة الاجتماعية لا يمكن فصله عن مفهوم الثقافة، ذلك أن العملية التنشئية في أساسها عملية تعلم وتكوين، يتعلم خلالها الفرد كيفية التفاعل مع بيئته الاجتماعية ، أي عملية تشريب الفرد ثقافة مجتمعه، وهي تتأثر في الوقت نفسه بثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد، وبالثقافة الفرعية التي تحدد اتجاهات وقيم أسرته، وفلسفتها في الحياة، وخبراتها، وبالإضافة إلى الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها، والمستوى الاقتصادي للأسرة، وبالخصائص الشخصية لكل من الأب والأم وباقي أفراد الأسرة، ونمط العلاقات السائدة بينهم وبخصائص الطفل الشخصية، وبالمؤسسات التنشئية الأخرى مع تفاوت أهميتها.¹⁶ ويعتبر التمييز بين الأبناء سواء الذكور أو الإناث، أو بين الأخ الأكبر والأصغر في أساليب التعامل والجوانب المادية والعاطفية مثيرا لميولاتهم العدوانية، ومما يشجع العدوان

تشجيع الطفل على الأخذ بالتأثر ممن اعتدى عليه بوصفه السبيل الوحيد الذي يجب اتباعه، ويعد ذلك نوعاً من التدعيم الاجتماعي للعدوان، لأن المبدأ الأساسي الذي يحكم نشأة واستمرار العديد من السلوكيات العدوانية، أن كل سلوك يتم تدعيمه في الماضي أو الحاضر سيستمر في المستقبل وخاصة في المواقف المشابهة.¹⁷ فلإفراط في استخدام العقاب البدني يرتبط إيجاباً بمستوى العدوانية عند الأبناء، كما أن تجاهل الأبناء يثير لديهم الشعور بالعزلة، والميل إلى إدراك الآخر بوصفهم معادين، ويدفعهم إلى اللجوء للعدوان لتأكيد وجودهم أو لفت الانتظار أو تفرغاً للتوتر. و مما يدعم صدق نظرية التنشئة في نشأة السلوك العدواني العنيف أن الآباء الذين كان آباؤهم يضربونهم كانوا هم أيضاً يضربون أبنائهم، فالأب ينقل نفس خبرته الذاتية في التربية والتنشئة الاجتماعية إلى أبنائه، فعندما يمر الأطفال بمعاملة عدوانية على يد الآباء فإنهم يتعلمون أن الأسلوب الصائب في التنشئة الاجتماعية هو أسلوب العنف.¹⁸ ومنه يمكن الاستنتاج أن عامل التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد خلال مراحلها الأولى وحتى استكمالها نضجه العقلي والنفسي والاجتماعي، تعتبر العامل الأساسي والأول في خلق فرد يتميز بشخصية متزنة قادرة على التفاعل والتكيف مع متطلبات مجتمعه (سواء كان مجتمع ريفي أو مجتمع حضري)، أو بخلق شخصية عدوانية يكون هدفها الأساسي هو رد الاعتبار وفرض وجودها بأساليب وطرق منافية لما هو سائد في مجتمعه وتكون في أغلبها عبارة عن سلوكيات يسودها العنف والعدوان، يترجم في عدة مجالات كعنف أسرى وعنف مدرسي وعنف طلابي وعنف سياسي.

رابعا: واقع العنف المدرسي في المجتمع الجزائري: يعتبر المجتمع الجزائري واحد من بين سائر المجتمعات التي تعاني من ظاهرة العنف المدرسي، فقد كشفت دراسة قامت بها مصالح وزارة التربية الجزائرية حول انتشار ظاهرة العنف في الوسط

التربوي منذ 2000 الى غاية 2007، احصاء أزيد من 300 ألف حالة في أوساط التلاميذ، أغلبها في الطور المتوسط، فيما يتم تسجيل أزيد من 8 آلاف حالة عنف للتلاميذ تجاه الأساتذة وموظفي الإدارة خلال الموسم 2009، و 5 آلاف حالة عنف للأساتذة وموظفي الإدارة تجاه التلاميذ خلال ذات الموسم.¹⁹

كما أوضحت دراسة خاصة، قام بها المرصد الوطني للتربية والتكوين، أن المتوسطات تشهد أكبر نسبة عنف سجل خلال سنة 2016، بنسبة 52% من مجموع أعمال العنف في الوسط المدرسي، وذلك باعتبار ان المرحلة المتوسطة من المدرسة تعد بداية مرحلة المراهقة وخلال هذه المرحلة يكثر استخدام أنماط العنف للتعبير عن المواقف المحبطة والتي تثير الغضب لدى المراهق وقد يرجع ذلك الى تطور مظاهر النمو وتطور اساليب التعبير عن الانفعالات لديه، حيث تشهد هذه المرحلة تغيرات جسمية وجنسية وانفعالية وبالتالي تتعكس على سلوكه في صورة تمرد وعصيان على السلطة الابوية والمدرسة والمجتمع، كما يقل الاحساس بالرضا ويزداد القلق والاكتئاب وتزداد معدلات العدوان. تليها الابتدائيات بنسبة 35 % من المائة فيما يمثل العنف في مؤسسات التعليم الثانوي نسبة 13 %، موضحة أن العنف بين التلاميذ يمثل نسبة 80 %، في حين تم تسجيل نسبة 13 % من حالات العنف الذي يقوم به التلاميذ ضد أساتذتهم ونسبة 5 % من الحالات تم تسجيلها من طرف الأستاذ ضد التلاميذ، في حين بلغت نسبة العنف بين الأساتذة 2 %.

وأضافت الدراسة أن 75 % من العنف المسجل في المدارس، هو عنف معنوي ويشمل الشتم بنسبة 44،20 % والتهديدات بنسبة 17،37 % وعدم احترام الغير بنسبة 13،15 %، في حين يمثل العنف الجسدي نسبة 25 % من المائة.²⁰

خامسا: عوامل البيئة المدرسية وعلاقتها بالعنف المدرسي: التلميذ عند بداية مشواره الدراسي الاول يكون حاملا معه عدد من السلوكات والتجارب والعادات استمدتها من البيئة الاجتماعية الاولى وهى الأسرة، يحاول بيها التفاعل مع مكونات المدرسة (المعلمين والاساتذة، المدير، الاداريين والاقربان) وعن طريق هذه البيئة يكتسب خبرات الحياة الاجتماعية. الا ان العالم "ولير wallar" أشار الى ان هناك صراعا داخل المدرسة بين مكونات البيئة المدرسية سواء كانت بين الطلبة والاساتذة فالطلبة يرفضون الاحكام والقوانين واللوائح المدرسية وهذا يولد نوع من الصراع والعنف داخل النظام المدرسي الذى هو جزء من النظام التربوي وان المدرسة هي نسق اجتماعي يخضع لحالات الصراع والعنف والقسوة²¹.

سلوكيات المدرسة: نقصد بها فى هذا البحث الادوار التى يمارسها الفاعلين فى العملية التربوية من المدير وطاقمه الإداري، المعلمين والاقربان.

1-1 علاقة الادارة والتلاميذ: يرى "هالين وكر وفت" ان الخاصية الاساسية التى تحدد فاعلية المدرسة بوصفها مؤسسة تعليمية ناجحة هي قدرة المدير وطاقمه الإداري على خلق مناخ يسمح بظهور مبادرات قيادية. او العكس لذ يستطيع جعلها مسرحا لمشاهدة السلوكات العنيفة وملجا يساعد على الانحراف²².

ولقد حدد الباحثون انماط متعددة للقيادة الادارية المدرسية حيث ان اتباع المدير لنمط قيادي معين فى ادارته لمدرسته له تأثير فى العلاقات الانسانية داخل المدرسة سواء بين الاداريين اول التلاميذ. فالأسلوب التسلطي او الدكتاتوري الذى ينتج عنه سوء معاملة التلاميذ سواء فى طرق التدريس او الرقابة والمتابعة قد يعرض التلاميذ للعنف من خلال ، فهناك دراسات اكدت ان نسبة كبيرة من التلاميذ الذين يضطرون للهروب من المدرسة نتيجة تعرضهم لسوء المعاملة²³.

وكذلك بالنسبة للأسلوب المتساهل والمتراخي الذى يقوم على الحرية المطلقة وقيام الاداريين باتباع الاجراءات التى يرونها مناسبة دون تدخل المدير والتي ينتج عنها وانعدام الرقابة والمتابعة لمستوى سلوكيات التلاميذ والتي تودى بدورها الانتشار الفوضى. والسلوكيات العدوانية لان التلاميذ لا يجدون الهيئات التى تسمح لهم بطرح انشغالاتهم. ومنه فاستقرار الطاقم التربوي فى المؤسسة يساهم بشكل كبير من الحد من الظواهر السلبية ومنها العنف، لان اخفاق التلاميذ فى الاندماج والتكيف مع منهجية التدريس قد يدفع بهم الى البحث على اساليب اخرى للتكيف او اظهار عدم رضاهم من خلال السلوكات العنيفة سواء كانت مادية كتخريب والتكسير والضرب او معنوية كالعنف اللفظي.

2- علاقة المعلم بالتلميذ:

يعد المعلم جزء من البيئة المدرسية وله أثر مباشر وكبير فى سلوك التلميذ، فهو المسؤول عن تربية الطفل بعد الوالدين، وقد كان هناك اجماع بين التربويين على ان المعلم هو احد العوامل الرئيسية المؤثرة فى سلوك التلميذ. فقد اظهرت نتائج دراسة قام بها عبد الله الهاجرى لآراء الطلاب والطالبات فى اساليب ضبط السلوك الطلابي المتبعة فى مدارس الكويت، ان هناك اتفاق للتلاميذ على شعورهم بان المدرسين يتسببون فى نشوء المشاكل وهذه الاساليب تساعد على الصراع بينهم²⁴. كما ان الخصائص المعنوية والنفسية للمعلم من اهم العوامل الفاعلة فى خلق الجو الاجتماعي للمدرسة حيث ان القلق والتوتر قد يسبب مشكلات كبيرة بين الطلاب. كما نجد الكثير من المعلمين يتبعون اساليب تعليمية خاطئة كالازدراء والتهمك والسخرية والتهديد والوعيد والمقارنة بين الطلبة وعدم مراعات الفروق الفردية ومعاملة التلاميذ وفقا لمعيار المراكز الاجتماعية للأهل او اهتمامهم بالتلاميذ المتفوقين والناجين واهمال من يجدون صعوبات تعليمية، ما يولد

شعور بالإحباط الذي يعتبر الدافع الرئيسي للعنف والذي يحاول من خلاله اثبات قدراته الخاصة للفت الانتباه، فغالبا ما يكون العنف هنا نتيجة الغيرة والمنافسة بين التلاميذ.

1-3- جماعة الاقران

علم الاجتماع وعلم النفس على ان من اهم اسباب انحراف الافراد هم جماعة الرفاق او الاقران باعتبارهم ملجا يعوضه عن عدم اشباع حاجياته. وهذا ما اشار اليه العالم "بندورا" صاحب نظرية التعلم الاجتماعي (النمذجة) الا ان الاحداث يتعلمون السلوك العنيف من خلال محاكاتهم لنماذج تقدم هذا العنف ويمكن ان يكون هذا النموذج أحد الرفاق.

فالجماعات التي يكونها التلاميذ داخل المدرسة غالبا ما تمارس سلوكيات عنيفة لاسيما إذا كان هذا الاخير يعاني من بيئة اسرية ومدرسية شديدة القسوة و العكس، لان التلميذ الذي يحمل سلوكات انحرافية يجدون في جماعة الاقران الملاذ المناسب لتحقيق اهدافهم العدوانية.

خاتمة:

يمكن القول أن العنف المدرسي ظاهرة اجتماعية مرضية، و في الوقت الراهن يشكل تحديا كبيرا للفاعلين في الميدان التربوي، على اعتبار أنه من مخرجات التنشئة الاجتماعية الغير سوية في المجتمع والذي تعبر عن خصائصه غير الصحية، إلى جانب الخلل الذي تعرفه المدرسة في أنساقها و مجالها العلائقي و مناخها العام الذي ينظم العملية التعليمية التربوية، ورغم محاولة النظام الاجتماعي خلق سبل للتخفيف أو القضاء على الظاهرة بمختلف التشريعات و الإجراءات التنظيمية والوقائية تبقى ظاهرة العنف المدرسي رهينة الحياة الاجتماعية وممارساتها على مستوى مؤسساتها الاجتماعية، حيث لا يمكن الفصل بين هذه المؤسسات في وظائفها التربوية.

الهوامش والإحالات:

- 1- مصطفى محمد الشعيبي: دراسات في علم الاجتماع، دار النهضة العربية، مصر، 1974، ص 16.
- 2- خليل، عبد الرحمان المعاينة. مرجع سابق. ص 76.
- 3- أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب. المجلد 2، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، 1956، ص 903.
- 4- فاتن، محمد شريف: أنثربولوجيا الأسرة و القرابة، مطبعة الانتصار للطباعة الأوفست. دنت، بيروت، ص 142.
- 5- محمود سعيد الخولي: العنف المدرسي الأسباب وسبل المواجهة، المكتبة الأنجلو مصرية، ط1، 2008، القاهرة، ص 59
- 6- فوزي بن دريدي: المناخ المدرسي دراسة ميدانية، منشورات الاختلاف، ط1، 2009، الجزائر العاصمة، ص 29
- 7- عبد القادر القراله: مواجهة ظاهرة العنف في المدارس والجامعات، دار عالم للثقافة، ط، 2011، عمان ، ص 40
- 8- خليل قطب أبو قورة: سيكولوجية العدوان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1996 ص 119.
- 9- جمال معتوق، مدخل الى سوسيولوجيا العنف، مرجع سابق، ص 251.
- 10- جمال معتوق: مدخل الي علم الإجتماع الجنائي، أهم النظريات المفسرة للجريمة و الإنحراف. دار مرابط للنشر والطباعة، ط1. الجزائر، 2008، ص 167.
- 10- المرجع السابق، ص 165.
- 12- مصطفى عمر التير: العنف العائلي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، الرياض، 1997. ص 39.
- 13- سيد إسماعيل عزت: سيكولوجية الإرهاب و جرائم العنف، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، ط1، الكويت، 1995. ص 50.
- 13- زكريا الشربيني وصادق يسرية. تنشئة الطفل و سبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته. مكتبة انجلو المصرية، القاهرة، 1975، ص 18.
- 14- المرجع السابق، ص 19.

- 16-سميرة أحمد السيد: علم الاجتماع التربوي، دار الفكر العربي، ط3، القاهرة، 1998. ص 50.
- 17 -عبد المجيد سيد أحمد منصورو زكريا، أحمد الشربيني: سلوك الإنسان بين الجريمة و العدوان و الإرهاب. دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 2003. ص 157.
- 18 -عبد الرحمان محمد العيسوي: علاج المجرمين، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، بيروت 2005. ص 375.
- 19 -جمال معتوق : مدخل الى سوسيولوجيا العنف، بن مرابط للنشر والطباعة، الجزائر، 2011، ص11.
- 19- امينة داودي، 52% من حالات العنف في المدارس مصدرها المتوسطات، www.ennaharonline.co، 2017/03/08 .
- 21- محمد عاطف غيث: تاريخ الفكر الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1987، ص40
- 22- محمد صادق و فاطمة يوسف المعضادى، انماط المناخ المدرسي السائد في مدارس قطر وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة مركز البحوث التربوية، ع20، جامعة قطر، 2001، ص30
- 23- عبد الحى موسى: دراسات فى علم النفس، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1983 ص 116.
- 24- عبد الله الهاجرى: ضبط السلوك الطلابي فى الفصول الدراسية، مجلة دراسات تربوية الكويت 1993، ص 201.